اية حركة تغييرية تخرج الانسان العربي من النفق المظلم الذي يمتد كصحراء مجدبة لا نهاية لها ؟

أعلينا ان ننتظر انتهاء هذه اللعنة النفطية التي شوهت حياتنا ، فيعود الانسان العربي الى العمل ، انسانا سويا ومعافى ؟

لقد زججنا في لعبة حلزونية ، ندور في متاهاتها كفأر بافلوف ، حتى الاعياء، ولا مخرج من دهاليزها الا باب « التسوية » ·

ليست هذه دعوة الى الانصراف عن الاهتمام بموضوع التسوية ، لمجرد اننا عاجزون عن التأثير في مسيرتها ، او لان للتسوية معارضين من داخل اللعبة او من خارجها ، يتولون شأنها ، بل هي دعوة الى رفض هذا الاستقطاب الذي يأسرنا ضمن اسواره : لا صوت يعلو فوق صوت المعركة · التضامن العربي امضى سلاح في المعركة · النفط سلاح في المعركة · كسب الناخب الاميركي سلاح في المعركة · دعم اوروبا الغربية سلاح في المعركة · التحالف مع السوفيات سلاح في المعركة ·

والمعركة الاخرى ؟ معركة الانسان العربي : حرياته وسجونه ، ديمقراطيته وقمعه ، انتاجه وتخلفه ، بؤسه وتقدمه · هذه المعركة ، من يخوضها ؟ اهي مؤجلة حتى انتهاء الصراع بوجهه الخارجي ؟ او ليس الانتصار فيها شرطا للانتصار في ذلك الصراع ؟ ام ترانا نضيف معركة لفظية اخرى ، الى تلك المعارك التي دوختنا باولوياتها المتداخلة : الوحدة والتحرير والاشتراكية وفلسطين ؟

التسوية ممكنة ـ التسوية مستحيلة

١ ـ لقد بدا لنا في وقت سابق ان التسوية مستحيلة بسبب الفرق الشاسع بين الحدين الادنيين لكل من مشروعي التسوية العربي والاسرائيلي · لكن السادات كسر الحد الادنى ليلتقي بالمشروع الاسرائيلي على ارضه وبشروطه ·

والمأزق الذي تواجهه التسوية الان ، وهي عالقة في الفخ الفلسطيني ، يغري بالمراهنة ، من جديد ، على استحالتها · لكن السادات ماثل ، عظة لمن يريد الاتعاظ !

٢ ـ تملك عملية التسوية دينامية خاصة بها تسمح لها بالاستمرار في طرح الخيارات والبدائل ، التي يتم تغليب هذه او تلك منها ، في ضوء حرب المواقع ، والمعارك الجزئية التي تقوي هذا الطرف او ذاك ، او تضعفه · وتحافظ